

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[422] الآية 35: مَّنْ ذَلُّ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقُوبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقُوبَى الْكَافِرِينَ الذَّارُ 35 التفسير بالنظر إلى تناوب آيات هذه السورة في بيان التوحيد والمعاد وسائر المعارف الإسلامية الأخرى، تحدثت هذه الآية مرةً أخرى حول المعاد وخصوصاً نعيم الجنة وعذاب الجحيم. يقول تعالى أوَّلاً: (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار)(1). قد يكون التعبير بـ"مثل" إشارة إلى هذه النكتة، وهي أن الجنة وسائر النعم الأخروية غير قابلة للوصف بالنسبة إلى الساكنين في هذا العالم المحدود الذي هو في مقابل عالم بعد الموت يعتبر صغيراً جداً، ولذلك نستطيع أن نضرب لهم مثلاً أو صورة عن ذلك، كما أن الجنين في بطن أمه لو كان يعقل لا يمكن أن نصوِّر له كل نعم الدنيا، إلا من خلال أمثال ناقصة وشاحبة!

1 - هناك نقاش بين المفسرين حول تركيب هذه الجملة فقال البعض: إن "مثل" مبتدأ و "تجري" خبرها، وقال بعض آخر: إن "مثل" مبتدأ وخبره محذوف تقديره "فيما نقص عليكم مثل الجنة".